ـ فقه السعادة عند رسل ـ بين رفض التقليد و الدعوة إلى التجديد

Russell 's Happiness Philosophy

جودي علي
طالب جامعي سنة ثالثة دكتوراه جامعة وهران
rani71@live.fr

ملخص

يتناول المقال شروط تحقيق السعادة في نظر رسل التي تستدعي توفر جملة من الشروط أهمها ضرورة استخدام العقل و المنطق ، كما يجب استبعاد الأوهام و الخرافات و الأساطير القائمة على التقليد في تعاملنا مع مجريات العالم الخارجي، و من هنا ينبغي الاحتكام إلى الطرق و الأساليب العلمية في تقرير الأحكام و محاولة التحقق منها . ويؤكد رسل أن تحقيق السعادة أيضا يقوم على مواجهة الحياة بالذكاء و الفهم و المعرفة العلمية الممنهجة، زيادة على هذا من اللازم أن يكون تفكيرنا مرتبطا بقيم أخلاقية إنسانية في محاربة الظلم و القسوة و الدعوة إلى احترام الحرية و النضال من أجلها بأبعادها المختلفة سواء كانت فكرية أو سياسية أو اقتصادية. دون أن ينسى رسل أن يشير إلى وجوب الاعتناء بالتربية و التعليم التي تجعل الفرد مستقل فكريا و قادرا على الإبداع و الابتكار.

الكلمات الدالة : السعادة، الحرية، العقل، المعرفة.

Abstract

Bertrand Russell thinks that if man wants to be happy in his life, he should to learn to use his mind, skills, reason and logic .then to get rid of mystic ideas and illogical explanations of the natural phenomenon. He advises people to adopt the scientific means and to follow the experimental method. Concerning the ethics, and in order to make people living in happiness, he invites the international society to solve their misunderstandings by the diplomacy and negotiation without using the power and weapons.

Keywords: *Happiness, Unhappiness, Freedom, Mind, Knowledge.*

لم يكن اختياري موضوع هذا المقال من باب الصدفة ، إذ تخمرت هذه الفكرة من خلال إطلاعي على أهم مؤلف لبرتراند رسل الذي عنونه بالفوز بالسعادة ، ومن ثمة لاحظت مدى التباين بين موقفه ومواقف الفلاسفة السابقين، لاسيما إذا كانت مسألة تحصيل السعادة من أعرق المشكلات الفلسفية التي حظيت باهتمام الإنسان، فكانت محاولات الإجابة على هذا السؤال مع فلاسفة اليونان، إذ كان الهدف الأسمى لفلسفتهم الأخلاقية هو تحقيق السعادة، حيث اهتدى أفلاطون أن تحقيق السعادة يقتضي معرفة الخير والشر وممارسة الفضائل والتحلي بالقيم الأخلاقية، وضرورة طلب اللذات العقلية و الروحية ، أما أرسطو فقد اعتبر السعادة هبة من الله شروطها صحة البدن و سلامة الحواس و النجاح في العمل و سلامة العقل والاعتقاد والسمعة الطيبة والاستحسان من الناس، مع ضرورة مراعاة القيم الأخلاقية ذات البعد الروحي كالشجاعة والعفة والأمانة ، وتأكيده على أهمية الالتزام بالوسط المعتدل والوسطية في سلوكاتنا.

و يلاحظ أن هذا الموقف سيتجلى أيضا عند فلاسفة الإسلام ، فكانت نظرتهم للسعادة مقترنة بالفضائل العقلية و استهداف اللذات الروحية و ازدراء اللذات الحسية ، فالفارابي ينفي أن تكون السعادة بالمنافع الحسية ولذة التملك ، بل أن السبيل إلى ذلك يكون بالحكمة والعقل و المنطق وإدراك الفضيلة ، ويضيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائلا في كتابه فصول منتزعة من أقاويل القدماء، فإن كانت تلك الأفعال خيرات ، كان الذي يحصل لنا هو الفضيلة ، وإن كانت شرورا ، كان الذي يحصل لنا هو الرذيلة ، أما ابن سينا مثله مثل الغزالي والسهراوردي وبقية المتصوفة، يبين في كتابه النجاة في معاد الأنفس الإنسانية أن السعادة الحقيقية هي سعادة الروح و تطهيرها من الآثام.أما ابن مسكويه فيرى أن الذين يربطون حياتهم بالمتع المادية و إتيان الملذات الدنيوية هم أشبه بالحيوانات و بذلك يؤكد على وجوب التمسك بالعقل باعتباره خاصية الكائنات الناطقة..

كل هذه الأطياف الفكرية المتعارضة، تدفعنا إلى التساؤل من جديد حول سبل تحقيق السعادة ،خاصة بعد ظهور إشكالية أزمة العالم الحديث كما عرفها الغرب، وهي الأزمة التي أحدثت ارتجاجا في الأوساط الفكرية و التي انتهت بخلخلة في المفاهيم والتصورات، ،حيث كان يُعتقد أن الجوانب المادية قادرة على توفير قدر من السعادة للفرد، لاسيما إذا كان من خصائص هذا العصر الاعتماد على المبتكرات العلمية ووضع الثقة في العلم بشكل ملفت للانتباه، مادام يستجيب لجل المتطلبات المادية، وهذا ما لم يتحقق دوما، إذ ارتبطت يوميات الأفراد بكثير من القلق و اليأس و الخوف من المجهول بعد أن شهد العالم الكثير من المآسي والحوادث المفجعة، فبدى هذا الواقع أبعد ما يكون عن أمنية السعادة، فما هي دواعي الشعور بالتعاسة ؟ وكيف يمكن تحقيقها في نظر رسل ؟ وستكون الإجابة عن هذه التساؤلات منسوبة إلى أحد الفلاسفة المعاصرين وهو الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل، وسنطرح رأيه في كيفية تحصيل السعادة و ما يحول بين الإنسان و سعادته من أسباب.

ـ أثر اللاهوت في تقويض السعادة الإنسانية

يبدأ رسل بتوجيه جملة من الانتقادات على الاتجاه الديني الكاثوليكي، لاسيما فيما تعلق بأساليب التفكير ويعني هذا إيمان الإنسان الجازم بأنه على حق و بأن سواه على باطل دون أن تتوفر لديه أية معرفة يقينية ،فالمذهب المسيحي أو المذهب الشيوعي كلاهما يحمل في طياته التعصب، والتعصب يشعل الأحقاد و يثير البغضاء ويقضي على فضيلة العقل والتسامح في الإنسان و يؤكد أنه على الإنسان أن يحيا حياة العقل وأن يسعى إلى خير الإنسانية فيقول:" أنا لا أزعم أنني أستطيع أن أقدم القدر الكبير من السعادة التي يمكن تحقيقها فيما لو تخلينا عن الاحتكام لمنطق العقل، كما أنني لا أزعم أنني أستطيع أن أقدم ذلك القدر الكبير من السعادة التي يمكن أن تتوفر عن طريق تناول الخمور أو المخدرات أو جمع ثروة عريضة من الاحتيال على الأرامل و اليتامى، و ليست سعادة الفرد الذي يتحول على فلسفتي ويدين بها هي التي تهمني، فالذي يهمني هو سعادة الإنسانية"[1] ومن هذا المنطلق يدعو رسل إلى الإيمان بما يثبته العقل و يؤيده المنطق ، و يفضل أن يعيش في الشك من أن يؤمن بمبدأ قائم على الوهم،لا فضيلة فيه سوى أنه مريح، فالشك أولى حتى إذا كان مفضيا إلى الألم و خيبة الأمل، و في هذا الإطار يهاجم رسل البراغماتية التي تعبر عن البيئة لأمريكية، فهي تعبر عن الثورة الصناعية للقرن الماضي و تتسق مع عصر الصناعة وتأثيراته [2] لأنها تقبل الدين مثلا لا على أنه قائم على حقائق بل على أنه مريح و يخدم أغراض نفعية، فهو ينجح في جعل الإنسان في وئام و سلام مع نفسه و سلام خارجي مع المجتمع الذي يعيش فيه.

و يريد رسل من الإنسان أن ينفض عن نفسه غبار الأوهام الجميلة و الأحلام العذبة ليجابه الحقائق المرة وجها لوجه دون ضعف أو وهن، و كمثال على ذلك، فإن كان أحد الأقارب مريضا، فإنه من الضروري القبول بالتشخيص الطبي مهما كان غير أكيد و غير مشجع، أما إذا قبلت رأي طبيب دجال يبعث على التفاؤل و الارتياح و يموت هذا القريب على إثر ذلك، فلن تعفيك بهجة إيمانك بالطبيب الدجال التي تحس بها أثناء مرض هذا القريب. و يكشف لنا رسل هذه الوقائع باستقراء بعض فترات التاريخ، التي تتضمن قمة التعصب وذروة الاضطهاد ، " لقد كان الحماس الديني حينذاك نتاج للخوف واليأس، و هذا هو الحال مع الحماس في عصرنا الحالي سواء كان مسيحيا أو شيوعيا وهو رد فعل لا عقلي ضد الخطر يجنح إلى خلق ما يخشى خلقه، والخوف من القنبلة الهيدروجينية يولد التعصب، و من المحتمل أن يقودنا التعصب أكثر من أي شيء أخر إلى استعمال القنبلة الهيدروجينية فعلا."[3]

ـ علاقة التقليد بالتعاسة: وبناءً على هذا يعتقد رسل أن التقاليد تشكل أكبر مصادر للسيطرة على أراء الناس، وأن الدين يحتضن التقاليد ويباركها، فيهاجم رسل الدين باعتباره قوة رجعية تحارب الإصلاح والتجديد، و كل محاولة لتخفيف ويلات الإنسانية، و يشهد على ذلك موقف رجال الدين في انكلترا من المشاكل العمالية ، فقد كانت الكنيسة تقف في وجه كل مطالبة بتحسين أجور العمال و العمل في المصانع، مما يدل على أن الدين يشجع الاحتفاظ بالأوضاع القائمة ولا يسمح بالتطور، و في أمريكا كان رجال الدين يقفون بالمرصاد لحركة تحرير العبيد، كما كانت الكنيسة في بلجيكا تبارك الأعمال الوحشية التي يرتكبها المستعمرون في الكونغو، و تعترض على محاولة الاشتراكيين والأحرار لوقف هذه الأعمال الفظيعة فيتبنى رسل طرحا في هذا الصدد ليعلن، " و ليس هناك شك في أن العالم المسيحي كان سيربح من الناحية الأخلاقية و الأدبية باندثار الكنيسة ، لو أن هذا تحقق في أية فترة من الستمائة الماضية." [4]

ومن بين الأفكار التي يعتقد رسل أنها ضارة بالإنسان الزهو والافتخار سواءً أكان في الجنسية أو في العنصر أو في الطبقة أو العقيدة، و من أشد الأوهام حسب رسل ضررا على الإنسانية أن يدخل في روع الإنسان واعتقاده أنه مبعوث العناية الإلهية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو أنه يؤمن بأنه أداة لتنفيذ الإرادة الإلهية سواء كان هذا في مجال الدين أو السياسة، لأن هذا الإيمان يفضي حتما المتمثلة في القضاء على الكاثوليك الأشرار، و كان هيغل يعتقد أن الجدلية بمنطقها المحتوم قد وفرت التفوق والامتياز لألمانيا ، و ماركس قال ليس للتفوق لألمانيا بل للبروليتاريا.

فالمؤكد إذن في نظر رسل أن الدين مسؤول عن الكثير من مظاهر القسوة في هذا العالم، وخاصة إذا اتخذ صورة قهر البدن كما تتجلى في المسيحية، فالقديسون الذين يقهرون أبدانهم ويحرمون أنفسهم من لذات الحياة و ملذاتها ولا يحتفلون بلذة ماعدا اللذة العقلية و الذهنية ، فقاهر البدن لا ينتبه إلى أن اللذات العقلية لا تخلو من ضرر جسيم أيضا ، فإن كانت اللذة العقلية أفضل اللذات فإنها تحمل على خطورة إن كانت عقلية صرفة فإنكار اللذات الحسية ينفي مشاعر الشفقة و التسامح، فعندما يعذب إنسان نفسه، يشعر أن هذا العذاب يمنحه الحق في تعذيب الآخرين، فالبعض يرى حتى أن الترف هو شر، و العمل الشاق على أنه الواجب الأساسي و الفقر العام الشامل على أنه الوسيلة لتحقيق الفردوس الأرضي ، فالجمع بين قهر البدن و القسوة ساهمتا في الزيادة من قبضة التزمت المسيحي بل أخذت أشكالا أكثر تطرفا تناصب العداء حتى للمسيحيين ذاتهم[5] ، في هذا المقام ، يقدم لنا رسل العديد من الأمثلة التي تثبت ضلوع الكنيسة والعقائد الدينية في معاناة الكثير من الناس، فكرست الوهم و الخرافة وأفشلت مساعي إعمال العقل والمنطق ، حيث أنه في العصور الوسطى كانت تستعمل أساليب عقائدية في الإستشفاء ، فكثيرا ما كان على سبيل المثال ، الطاعون و الأوبئة الفظيعة التي انتشرت في القرون الوسطى ترد إلى الشياطين أحيانا و غضب الله أحيانا أخرى [6] ، و يؤكد رسل هذه الحقائق رسل مستشهدا بتاريخ أوروبا الوسيط:"وكما رأينا فقد سعى خلال القرون الوسطى إلى الوقاية من الأمراض والشفاء منها بوسائل قائمة على الخزعبلات أو بوسائل تعسفية لا منطق فيها تماما." [7]، و أكثر من هذا فظاعة فإن الكنيسة حسب رسل رفضت حتى التلقيح ضد الجذري، فاشترك كثير من قساوسة اسكتلندا في إعداد بيان جاء فيه أن التلقيح يعتبر محاولة لإصابة حكم الله و تقديره بالارتباك [8]، و رفض رجال الدين أيضا التخدير للحيلولة دون التخفيف من معاناة الإنسانية ، ففي عام 1847 ، اقترح الجراح السير جيمس سيمسون[9]، استخدام التخدير في حالات الولادة، و لكن رجال الدين اعترضوا على ذلك و ذكروه بأن الله قال لحواء " بالوجع تلدين أولادك " ، فكيف إذن يتحقق ذلك إذا كانت المرأة تحت تأثير الكلوروفورم .؟ [10] و يتضح عداء الدين لصالح الإنسانية أيضا عندما ندرك أن الكثير من رجال الدين يجدون متعة في عذاب النساء و يتمسكون بأية قواعد لاهوتية أو أخلاقية من شأنها أن تفرض عليها واجب الضرر على تحمل الألم و العذاب حتى و إن وجدت وسائل و حلول معقولة لتجنبها.

ـ العوائق الأيديولوجية و الابستمولوجية و علاقتها بالتعاسة الإنسانية

فلقد تسبب اللاهوت حسب رسل في إلحاق الأذى بالإنسان، و أكثر من ذلك جعل من هذه الممارسات أخلاقا سامية، إن الضرر الذي ألحقه اللاهوت لا يتلخص في خلق نوازع القسوة بل أيضا في إضفاء الشرعية على التظاهر بالأخلاق السامية، و إضفاء ما يبدو أنه قداسة على ممارسات ترجع إلى عصر أكثر جهلا و بربرية. [11]، فوقفت الكنيسة أيضا ضد تحديد النسل واعتبرته فعلا مخجلا و شريرا في جوهره فيقول البابا، كما يخبرنا رسل، عن الذين يمارسون تحديد النسل:" إنهم يرتكبون خطيئة ضد الطبيعة كما يرتكبون فعلا مخجلا وشريرا في جوهره، فلا عجب إذن إذا كان الكتاب المقدس يشهد بأن الله العلي جل جلاله ينظر إلى هذه الجريمة النكراء بأكبر قدر من المقت والكراهية وأنه أحيانا عاقب مرتكبها بالموت". [12] أما ممارسة الإجهاض، فقد عارضته الكنيسة بشدة في كل الحالات لأسباب طبية أو شفائية، أي عندما يكون من الضروري إنهاء الحمل لإنقاذ حياة الأم، فإنه لا يبرر الإجهاض حسب موقف الكنيسة، كما يكشف لنا هذا الاقتباس:" يقول البابا في هذا الشأن: " ما من سبب على الإطلاق يبرر قتل الأبرياء بطريقة مباشرة، وسواء كان هذا القتل من نصيب الأم أو الطفل، فإنه ضد تعاليم الله وقانون الطبيعة الناهي عن القتل." [13].

إذن الدين واللاهوت يشيعان الخوف و الاضطهاد، باعتبار أن الخوف من الجحيم يمثل مصدر قلق و رعب والذي كان مبررا للاضطهاد و التعذيب بهدف تخليص المهرطقين منها، ولعل هذا ما يقصده هنا، " فالخوف من الجحيم كان(و لا يزال حتى الآن بدرجة أقل)، مصدر قلق و فزع شديد، قضى على الكثير من السلوى و العزاء اللذين يستمدهما الإنسان من الإيمان بالخلود، وكان الدافع لإنقاذ الآخرين من نار جهنم يساق كمبرر للاضطهاد، و لأن إذا قام مهرطق بتضليل الآخرين وتسبب في إنزال اللعنة بهم ، فإنه لا يمكن اعتبار أي درجة من التعذيب في هذه الدنيا تطرفا طالما أن هذا التعذيب يستخدم للحيلولة دون حلول هذه اللعنة الفظيعة" [13].

يخبرنا رسل أن رجال الدين يرفضون من يشك في العقيدة بحكم أن ذلك يقلل من دخلهم ويدمر أخلاق الواجبات الأخلاقية المستخلصة من العقيدة، فيعتقد رسل أن المبررات التي يقدمها رجال الدين تبدو غير مقنعة لأن الدين المسيحي يقوم على مجرد افتراضات و التي قبلت بها جميع البلاد المسيحية، و هي في نظر القارئ الحديث تبدو مخطئة أحيانا و التي لم ينتبه إليها المتعلمون في السابق، فالمبادئ التي تقوم عليها المسيحية حسب رسل تقوم على بعض الاتساق المنطقي ومن ثمة وجب التصدي لها و تفنيدها علميا، و يمثل توما الإكويني هذه النسقية التي لا تزال تسود الكنيسة الكاثوليكية الرومانية حتى يومنا هذا. ، فهذا الإتساق المنطقي في المسيحية حسب رسل فيه العديد من الأخطاء لأنه ينتقل من أحكام عامة إفتراضية ويطلب التسليم بها دون برهان ثم يقيم عليها أحكام جزئية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بخلاف العلم الذي ينطلق من أحكام فردية جزئية للوصول إلى أحكام كلية؛ حيث يقول رسل: " فالتجربة أظهرت خطر التعميم و البدء بالمبادئ العامة لإستنباط الحالات الفردية منها، و ذلك لسببين أولهما أن هذه المبادئ العامة قد لا تكون صحيحة، و ثانيهما لأن الإستدلال العقلي القائم عليهما قد يكون خاطئا.". (14)

و في هذا الإتجاه يؤسس رسل موقفه التحفظي من الدين باعتبار أن الكنيسة كانت ترفض التسليم بالحقائق العلمية ، فاللاهوت كان نظاما منطقيا منفردا لا يخضع للتغيير أو التبديل، حيث يبين لنا ذلك رسل في سياق معارضته للفكر الكهنوتي" ومن ثم كان الميل إلى شن حرب ضد العلم على جميع الجبهات. وبالنظر إلى قدم اللاهوت، فإن الكثير منه كان مجرد جهل منظم يخلع القداسة على أخطاء لم يكن من المفروض أن تستمر في عصر التنوير" (15) ، فالصراع بين العلم و الدين عبر التاريخ يبدو جليا من خلال أشكال التصادم و المواجهة بين رجال الدين و العلماء، بل منهم من أحرق ومنهم من أشنق و منهم من وضع تحت المراقبة أمثال كبلر، غاليلي وجوردانو برونو، وهذا ما يؤكد التعصب للمعتقدات الدينية ورفض الحقائق العلمية بحجة مخالفتها للتعاليم الدينية، فاتهم هؤلاء بالكفر و الهرطقة ظلما و جورا، "إنه يبدو أن رجال الدين يحاجون كما لو كانت الحياة هي هدف الخلق، وهم مخطئون في معرفتهم بعلم الفلك بقدر ما أسرفوا في تقدير أنفسهم وتقدير إخوانهم من البشر." (16) ، و ما يبرر تحفظ رسل من الدين هو بطلان فرضية السبب الأول، بمعنى تشكيكه في مقولة السبب الكاف ، و يعلن عن فحوى هذا الارتياب من خلال الاقتباس التالي: "سنجد أن فرضية السببية ليست على مستوى عال من اليقين" (17) ، ومعنى هذا أن الدين يبني مسلماته على فكرة السببية التي تعني أن لكل ظاهرة سبب، فالظواهر مرتبطة فيما بينها ارتباطا عليا، في حين أن التجريبيين- بما فيهم رسل- لا يعتقدون بفكرة السببية، فهي محصلة العادة والاقتران ولا يمكننا حينئذ الاعتماد عليها في إثبات الحقائق سواء كانت تجريبية أو ميتافيزيقية. فقد نبذها رسل بعد أن قرأ جون ستيوارت ميل (18).

إن ما يعكر الحياة ومجراها حسب رسل، هو إثارة فكرة الموت، والتي تجتهد الأديان في إظهارها بشكل مخيف ومرعب، ويحول الحياة إلى مأساة بالفعل، و يبعث في الإنسان اليأس والفزع والقلق الوجودي والحيرة، فيعطف رسل على حياة الناس و يصفها بأنها بائسة خاصة إذا كنا ندرك أنها مسألة حتمية: "في بعض الأحيان حين أتأمل و أستبصر في أحوال الناس شؤونهم ، فإنني أراها تعزية و سلوانا لهم ، إن القصد من حديثي ليس إسباغ البؤس على الحياة، و إنما تنويه فقط من أجل لفت الأنظار إلى مواضع متوارية عنا." (19)

بناءً على هذا، يعتقد رسل أن الكنيسة مصدر الشقاء والمعاناة للناس، تقف أمام كل محاولة تهدف إلى التخفيف منة آلام الإنسان ومآسيه بالقول: " إنكم ستلاحظون في كل أنحاء العالم، أن كل دعوة للإنسانية، وكل تطور في مجال القانون، و كل دعوة لمناهضة الحرب، وكل دعوة لمناهضة العنصرية و العبودية، وكل دعوة إنسانية أخلاقية حقيقية ، ستلاحظون أن هذه الدعوات اتفقت كل الكنائس على محاربتها والتصدي لها بضراوة، و يواصل تأكيد ذلك أيضا ،إنني أصرح- و بكل ما أوتيت من ثقة- أن الدين المسيحي الممثل بكنائسه و مؤسساته ، إنه الخطر الأكبر المحق بأخلاق الإنسان." (20).

بالإضافة إلى ذلك، يرى رسل - دون مبالغة- أن الكنيسة مازالت تمارس الإستبداد، فهي تدعو و ترغم الأفراد في الوقت الراهن على القبول والتقيد بتعاليم الكنيسة ، فبعض مواقفها وتشريعاتها في غاية الهمجية و التي يجب حسب رسل الإقلاع عنها بغية تحقيق سعادة البشر، فالكثير من الممارسات الحالية للكنيسة تتم تحت ذريعة ما تسميه أخلاقا ، و هذا ما يتناقض مع حقيقة تعاملها في ذات الوقت اتجاه البعض الأخر ، و بالطبع، وكما نعلم ما تزال الكنيسة هي المعارض الأكبر لكل مشروع إنساني يحاول تقليص المعاناة البشرية." (21)، وهنا يحيلنا رسل إلى التاريخ الذي يشهد على القسوة و الوحشية المرتبطة بشدة التدين ، حيث تزامنت فترات الإيمان بالمسيحية و الالتزام بتعاليم المسيح ، مع نفس الوقت الذي انتشرت فيه محاكم التفتيش ذات الجرائم الشنيعة، وهو نفس الوقت الذي أحرقت فيه ملايين النساء بتهمة الشعوذة، و هو نفس الوقت الذي مورست فيه كل أشكال البشاعة والظلم والعنف ضد الناس باسم الدين.

- التجديد في الفكر و رفض التقليد شرط من شروط تحقيق السعادة

ولهذا يدعونا رسل إلى التحرر من مخاوف الدين ومواجهة الحياة كما هي، وقهر الصعوبات و العوائق باستخدام الذكاء و العلم و عدم الإستسلام لسلطان الخوف و الوعيد ونشر بدله المعرفة و التسامح والشجاعة،لا إلى التباكي و الحسرة على ما فات، و يجب أيضا إطلاق العنان لفكرنا و عقلنا والتحلي بالشجاعة لاكتشاف ما هو خفي و غامض، إننا بحاجة إلى الأمل من أجل المستقبل، فالماضي يتجاوزه في نظر رسل الحاضر الذي تصنعه العقول النابغة (22).

و هنا يتناول رسل الحديث عن الجانب الأخلاقي، مؤكدا أن التقدم الأخلاقي يتكون أساسا من الوقوف في وجه العادات التي تتسم بالقسوة و الغلظة، و ضرورة توسيع هذا المسعى ليشمل كل الناس عطفا وشفقة، وقد دعا الرواقيون في السابق إلى تعميم هذه الفضائل، ورأوا أنها لا تقتصر على الإغريق الأحرار فحسب، بل يجب أن تتعداهم إلى البرابرة والعبيد، بل إلى الإنسانية بأسرها في واقع الأمر، و من ثمة تجاوز الأسس الأخلاقية البدائية التي كانت تعتبر مثل هذه القيم خطيئة لا تقبل و لا تغتفر. أما عن إمكانية تجسيد هذه الفضائل، فيعتقد رسل أن هذا الهدف صعب المنال. فيشير إلى خطورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولة على مصائر أفرادها في العصر الحديث، وعلى الأخص الدولة الشمولية، ففي الماضي كان المصلح الديني أو الأخلاقي يستطيع أن يصبر على الكثير من العنف والإضطهاد، بل الإستشهاد بنفسه في سبيل وصول صوته إلى مسامع الناس قبل أن يلقى حتفه، وهذا ما فعله-حسب رسل - سقراط و المسيح، ولكن الدولة الشمولية الحديثة تخمد أنفاس أية محاولة للإصلاح الخلقي، وهي في المهد ، ولن تجدي معها أية تضحية بالنفس أو أية شجاعة أدبية ، و يعطينا هذا فكرة عن مقدار الخطر الجسيم الذي يبدد الأمل في أي نوع من التقدم الأخلاقي في ظل الدولة التوتاليرية -الشمولية، ولهذا كله يكاد يتعذر على الفرد مهما بلغت قدراته أن يصل أثره في مجال الإصلاح الأخلاقي ما وصل إليه المصلحون السابقون في العصور الماضية .إذ أن المصلحين الدينيين والأخلاقيين بذلوا قصارى جهدهم لتوسيع رقعة التعاطف الإنساني والحد من قسوة البشر، إلا أن نتائج الإصلاح لم تبلغ الغاية المنشودة .

و ينتقل رسل للحديث عن العلماء عبر التاريخ، فيصنفهم إلى نوعين ، صنف ساهم بجهده لخدمة صالح الإنسانية خيرا، و صنف أخر ألحق بها ضررا بليغا، فالعلماء في مساعيهم للسيطرة على قوى الطبيعة واستثمارها إما أن يكون سعيهم للخير أو للشر، وفي هذا الصدد يميز رسل بين النظرة الميكانيكية أو الآلية و النظرة الإنسانية المعجب بها والتي تنال منه كل التقدير، باعتبار أن النظرة الآلية تعتبر الخير شيئا مستقلا عن الفرد، وانه يتحقق من خلال المجتمع ككل سواء كان التعاون على تحقيق ذلك طواعية أو قسرا،أما المفهوم الإنساني فيعتبر الخير موجودا في حياة الأفراد، كما ينظر إلى التعاون الاجتماعي على أنه ذو قيمة فقط في الحدود الذي يسهم فيها في توفير سعادة كل المواطنين. هذا و يبين لنا رسل واجبات الأخلاقية للفرد نحو الآخرين، فيؤكد في هذا السياق: "...نخفف أحزانهم بأكف التعاطف، وتمنحهم الغبطة الخالصة للتعاطف الذي يفتر، بأن نقوي العزائم المنهارة و نوفر لهم الإيمان في ساعات اليأس، و نتوقف عن قياس مزاياهم وعيوبهم بمقاييس جامدة، ولنفكر فقط في احتياجاتهم، في الأحزان والصعوبات و القهر و العمى الذي يكتنف حياتهم و يسبب لهم البؤس." [23]، ثم يرى رسل أنه يمكن توفير فرص النمو الطبيعي للأفراد إذا توفر عاملا العدالة و الحرية، و إذا أمكن التوفيق بينهما، إذ أن العدالة تضمن للفرد ضرورات الحياة، والحرية توفر له تحقيق ذاته وسعادته، إلا أنه يشترط ألا تتجاوز حرية الفرد حرية الآخرين، فالواقع يكشف لنا في وقتنا الراهن وجود تعارض بين بعض جوانب أخلاقيات الفرد وبين أخلاقيات المجتمع، و هنا يقر رسل أنه لا يوجد إنسان حر حرية كاملة، كما أنه لا يوجد إنسان مستعبد عبودية كاملة، فحتى وإن كان الفرد حرا، فهو بحاجة إلى أخلاقيات شخصية توجه سلوكه، وإن كان بعض الناس يعتقدون أن الفرد لا يحتاج أكثر من إتباع القانون الأخلاقي السائد في مجتمعه، إلا أن رسل لم يقتنع بهذا الموقف، بدليل أن هناك بعض العادات قد اندثرت مثل أكل لحوم البشر و تقديم القربان و صيد رؤوس البشر وقطعها، كنتيجة للإجماع الأخلاقي ضد الآراء الأخلاقية البدائية ،إذ يشير إلى ذلك بالعبارات التالية :"وإذا كان للإنسان رغبة جادة صادقة في أن يعيش أفضل حياة، فعليه أن ينتقد العادات والمعتقدات القبلية السائدة عموما بين جيرانه. فالمنظومة الأخلاقية ينبغي أن يكون فيها انسجام بين مصلحة الفرد الشخصية والمصلحة العامة الاجتماعية، وهي وظيفة تلقى على عاتق المؤسسات الاجتماعية." [24].

وبناء على هذا يقف رسل موقفا يؤكد من خلاله أنه لا يحق للدولة أن ترغم إنسانا [25]، حتى إذا كان مخطئا، على الإتيان بعمل يجافي أفكار ضميره [26]، كما يرى أيضا أن بعض الثورات مشروعة في بعض الأحيان، حتى و إن كانت تجر إلى فوضى في أذيالها، فعندما تكون الحكومة الشرعية فاسدة بصورة مروعة، يجب التخلص منها عن طريق الثورة كما هو الحال في انكلترا وأمريكا ، التي قام بها رجال تشبعوا بروح الحرية و احترام القانون ،أما إذا كان القائمون بالثورة لا يقيمون للقانون وزنا أو اعتبارا، تفضي الثورة إلى الفوضى و الديكتاتورية.

كانت هذه بعض المبادئ التي آمن بها رسل وحاول الدفاع عنها، فمنها من كان ناقما عنها، وبعضها الأخر معجبا بها، أما واقع السعادة فيبدأ باستعراض أنواع الأذى التي يوقعها الناس بعضهم ببعض ، التي لم تتناقص بكل وضوح ، فما تزال هناك حروب واضطهاد وأعمال بربرية بشعة ، وما يزال الناس الجشعين يتخاطفون الثروة من أولئك الذين هم أقل منهم مهارة أو أرق منهم قلبا ، و ما يزال حب السلطة يؤدي إلى استبداد أوسع أو إلى مجرد عوائق عندما تكون أشكالها أكثر غلاظة غير ممكنة، وما يزال الخوف العميق ، الذي يمثل الدافع المسيطر في حياة أناس كثيرين [27]. أما في علاقاتهم مع الوسط الطبيعي فهم لا يبالون مطلقا بنتائج حركتهم الاقتصادية و أضرارها الايكولوجية المختلفة و الاستغلال المفرط لخيرات ومصادر الإنتاج لاسيما بعد إدخال التقنية و الأساليب التكنولوجية بغية تحسين عائدات الإنتاج كما و كيفا.فإذا كان العلم قد ساهم في تحرير الإنسان من سلطان اللاهوت، فهو أيضا تضمن جوانب سلبية جلية، سواء استخدام التكنيك و استغلالها سلبيا، ويعتمد رسل لتدليل على صحة هذا الطرح على العديد من الشواهد التي سجلتها الحقائق التاريخية فيقرر أن" جميع الشرور التي يعاني منها زماننا ترجع إلى حد ما إلى القضية العلمية و من ثمة فهي ترجع في نهاية الأمر إلى العلم." [28] ، فيحذرنا رسل من اهتمام الناس المغالط بمصير الأرض، فلا أحد سيقلق على مصيرها، فاهتمامهم ينصب حول أشياء دنيوية ، في ضوء ما نقرأه هنا في أحد مؤلفاته : " فلا أحد سيقلق على مصير الأرض لملايين السنين نتيجة لذلك ، حتى و إن تصوروا أنهم يقلقون كثيرا حيال هذا الأمر، إنهم حقا يخادعون أنفسهم، إنهم يقلقون عن أشياء دنيوية طبيعية، و قد لا تكون إلا هضما للحقائق، إنه لا يوجد شخص أعلن قلقه واستيائه من مصير الحياة لملايين السنين." [29]، بل إن الخطورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسبه تمتد إلى الكوكب برمته الذي بدأ يفقد توازنه و نظامه بفعل النشاط الإقتصادي الإنساني فهاهو يعبر عن ذلك اقتباسا ،"يبدو أن الكون كان كله مرتبا في وقت من الأوقات، فكان كل شيء منه في مكانه الصحيح، و منذ ذلك الحين أخذ نظامه في الإضطراب تدريجيا حتى أصبح لا يستطيع أن يعاد إلى سابق ترتيبه إلا بعملية كبرى تعيد إليه نظامه الرتيب." [30].

يعتقد رسل أن كل الممارسات اللاأخلاقية لا مبرر لها بالضرورة، فليس هناك شيء في الطبيعة البشرية ما يدعو إلى مثل هذه السلوكات بشكل حتمي، و بهذا يخالف رسل من يعتقد بوجود دوافع فطرية وعدوانية إنسانية تتطلب الحرب و اللجوء إلى العنف و أشكال أخرى من الصراع انطلاقا من تتبع ملامح العراك اليومي في استجاباتنا، مؤكدا أن لأشكال العراك دورا إيجابيا بالتأكيد من خلال المنافسة و الإبداع و الابتكار دون المبالغة في ذلك، حيث بالإمكان التقليل من أشكال العنف الضارة منها إلى حد كبير على حد تعبيره ، " فإمكانيات الخير في هذا العالم الذي نجد فيه أنفسنا، غير محدودة تقريبا، و ليست إمكانيات الشر بأقل من ذلك.. إلى درجة كبيرة" [31].

أما على مستوى العلاقات الدولية فيدعو رسل إلى ضرورة مراعاة القيم الأخلاقية في الممارسة السياسية، و نبذ أشكال الحرب و العنف و الدعوة إلى فض الخلافات و النزعات داخل المجتمع الدولي بالطرق الدبلوماسية ،و تفضيل فتح قنوات الحوار بين الأطراف المتنازعة والسعي إلى تطويق بؤر التوتر بالمبادرات السلمية، و التفاوض دون التفكير في نقل الخلاف إلى ساحة المعركة والمواجهة لاسيما في ظل التطور المذهل لوسائل الحرب النووية وتكنولوجية الدمار الشامل، إذ يمكن الاستدلال على ذلك دون ريب في الكثير من المقتطفات على غرار الشاهد هنا، " والطريقة الوحيدة للهروب من هذا الواقع هو حل أكبر قدر ممكن من النزعات بالطرق القانونية بدل من مجابهات بالقوة." [32]. و يؤكد ذلك أيضا " ليس من شك أن القوة التي تستخدم طبقا للقواعد والقانون هي أقل أذى من القوة التي تحركها الأهواء، فلو تسنى للقانون الدولي أن يسيطر على عواطف الولاء عند الناس سيطرة كافية في تنظيم العلاقات بين الدول، لأحرزنا تقدما كبيرا على وضعنا الحالي، الفوضى البدائية التي تسبق تشكيل القانون هي أسوأ من سوء القوانين." [33] و هكذا يعبر لنا رسل عن قلقه الدائم بشأن ما يشهده العالم من تحولات سياسية و اقتصادية أطاحت بكل المنظومة الأخلاقية و الأدبية وأوجبت بما لا يدعو إلى الشك إلى شعور باليأس و الخوف المستطيل ،و في ظل واقع أيضا حبلى بأشكال الجريمة من سرقة وانحراف واحتيال أصبحت الحياة لا تطاق،مما ترتب عنه ثورة سماتها اضطراب رعب و خوف من المذابح و الحروب.و مما يعكس حقيقة أن رسل يمثل مجموعة حساسة من المشاعر على الرغم من محاولته أن يكون عقلا مجردا [34] ، و يستطرد رسل في وصف حالة الفرد في ظل هذه الملابسات هنا : "إن العالم قد أصبح هكذا لا يطاق، متوترا و مشحونا بالكراهية، ومليئا بالتعاسة و الألم ، حيث فقد الناس قوة الحكم المتعادل ، والذي يحتاج إليه للتخلص من التورط الذي يتخبط فيه الجنس البشري،إن عصرنا مؤلم لدرجة حيث أن اليأس قد حل بأحسن الناس." [35].

و من اليسير الانتهاء باستنتاج هنا مفاده أن رسل يرفض الدين باعتباره عائقا أمام تحقيق السعادة الفردية والجماعية، لكن هناك من المعتقدات لا تفرض بالضرورة هذه القيود على التفكير والبحث المعرفي، بل على العكس من ذلك، فهي تدعو بشكل ملح إلى احترام الحريات الفردية والاهتمام بمطالب الفرد والجماعة، و فتح المجال أمام المبادرة الفردية، و بالتالي نعتقد أنه ليس من الموضوعية بشيء تعميم التجربة المسيحية على عموم الاعتقادات الإنسانية، و يبدو أخلاقيا أن رسل يرفض أيضا المفاهيم الأخلاقية التي تمثل عقبة في وجه أي تقدم نحو السعادة و الانفتاح ، إلا أننا نلمس تعميما غير مشروع و تنطوي على الكثير من المبالغة، فهذه المنظومة الأخلاقية في بعض جوانبها تعتبر شرطا أساسيا في التمتع بالسعادة كاحترام الغير و الدعوة إلى التعاون و السلم.

ـ دور الفكر الحر في تحصيل السعادة

ينتهي رسل إلى تقديم استخلاص نتيجة باعثة على التشاؤم و اليأس مفادها تراجع إمكانات تحقيق السعادة الإنسانية و غياب ملامح الفكر الحر بعدما قام باستقراء واقع المجتمعات الراهنة و تشخيص أبعاد السعادة في جانبها الاجتماعي والعلمي، و البحث عن أثرها في سياق تعقيدات المجتمع و أساليب التربية و معايير بناء العلاقات الاجتماعية، و ثانيا، في ظل طغيان النزعة العلمية و الاعتقاد أنه باستطاعتها حل كل المشكلات الإنسانية مادية أو روحية كانت، و يتجلى هذا العمل في تحليل هذه المعطيات التي قدمها رسل بالتفصيل على النحو التالي.

1ـ **الجانب الاجتماعي**: يعتقد رسل أن الواقع الاجتماعي للأفراد لا يبعث على السعادة مطلقا، و من هنا يرغب رسل في إحداث تغيير شامل في النظم الاجتماعية القائمة، فالرغبة في إقامة نظام اجتماعي معين دون سائر النظم الأخرى، ترجع إلى بواعث سيكولوجية محددة و دوافع مستقرة في اللاشعور ، كما تستند إلى مزاج الإنسان الفردي . فكثير من المواقف الاجتماعية تقوم على الخطأ حسب رسل ، فمن أهمها شيوعا ،النظرة الاجتماعية المبنية على التحيزات المتوارثة ذات الصلة بالمعتقدات الراسخة التي توارثتها تلك المجتمعات جيلا بعد جيل ، فيقول رسل: " ومع ذلك فمن الواضح الآن أن التربية الخلقية و العاطفية لم تزل تجري في اتجاهات خاطئة ، و أنها قد أحدثت سوء تكيف ، الذي هو مصدر الغش و الجبن والغباء و ما إليها من الخصائص العقلية التعيسة". [36] ، والتي تتجلى بشكل واضح في التمسك بالتوجه الديني و الأسرة والملكية الفردية بالرغم من تأثير التقدم الصناعي على ضرورة التخلي عن البعض منها ، بحيث أن الناس لم يعودوا يخضعون لسيطرة الدين و العائلة مثلما كانوا يخضعون لها في الماضي، و هذا ما يشير إليه رسل في قوله: " فالحب و الأبوة و المتعة و الجمال كلها أقل شأنا عند

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رجل الصناعة الحديث مما كانت عند أعيان الزمن القديم فالتحكيم و الاستغلال هما أكبر شاغل لدى رجال الصناعة العلمية الحديثة" [37] ، وهناك عامل أخر ، يرى رسل أنه يؤثر في أحكام الناس الغريزية على النظام الاجتماعي القائم فعلا، أو الذين يحلمون بإقامته، و يتلخص في ما إذا كان النظام الاجتماعي سيوفر لهم مستقبلا ما يتفق مع ما يرونه في أنفسهم من استعدادات و قدرات، بشكل يمكنهم من لعب دور إيجابي في سياق ذلك النظام المفترض، بمعنى إقامة نظام اجتماعي يمكنه من إطلاق العنان لطبيعته الآمرة و الناهية.

هذا و يعيب رسل على بعض محاولات الإصلاح الاجتماعي التي يقودها بعض المصلحين والثوريين على النظم الاجتماعية السائدة، ذلك أن البعض من هؤلاء الفاعلين تحركهم الكراهية للظالمين أكثر مما يحركهم الحب للمظلومين،و مثل هؤلاء أشباه المصلحين يسعون للانتقام والتشفي من أعدائهم بعيدا عن السعي إلى رفع المظالم عن أصدقائهم، وهذه الطبائع تجد متنفسا لها في الوطنية و الروح العسكرية في هذا السياق ، يرى رسل أن التركيب النفسي و الجهاز الفكري لدى الإنسان الحديث لا يختلف في شيء من الناحية البيولوجية عن نظيرهما لدى الإنسان البدائي ،وهذا الحقيقة البيولوجية تلقي الكثير من الضوء على سلوك الإنسان الحديث ، فلو نظرنا إلى هذا السلوك الحديث لوجدناه أنه مردود إلى تركيبة الهمجية التي ورثناها عن الإنسان الأول ،وما العداوات الحالية أساسا إلا استمرار لاشعوري لثنائية نفسية الرجل البدائي القديمة التي كانت تدفعه إلى التآخي و التعاون مع أفراد قبيلته، و تدعوه إلى كراهية القبائل الأخرى والحقد عليها ، ضف إلى ذلك أن الإحساس - الذي لا يكاد يكون لاشعوريا- بوحدة المنفعة والمصلحة الجماعية يبدد الحقد والبغض في المجتمعات الحديثة، و لهذه الاعتبارات يعتقد رسل أن ممارسة الحياة وفق هذه المبادئ الفردية، يؤول إلى جعل النظام الاجتماعي أكثر تعاسة و قلقا ، و يفقد تلك الحياة سعادتها و بهجتها.

و من هنا كان رسل ساعيا إلى الأفضل و معلقا أمالاً عظمى على طرق وأساليب التربية الاجتماعية كما يتضح ذلك جليا من خلال ما قتبسناه ،" و لو أمكننا التأثير في الفئة المتمدينة من البشر، بحيث تنمو لديهم الرغبة في إسعاد أنفسهم أكثر من الرغبة في إلحاق الأذى بالغير ، و إذا أمكن إقناعهم بأن يوجهوا جهودهم للبناء لتحقيق الإصلاحات التي تعم فائدتها العالم كله ، بدلا من العمل الهدام الذي يرمي إلى منع الطبقات أو الشعوب الأخرى من أن يلحقوا بهم في أي مضمار، لأمكن خلال جيل واحد إصلاح النظام الذي يتم على أساسه العمل كله إصلاحا يشمل الأسس و التفاصيل" [38]، ومن جهة أخرى، يرى رسل أن المجتمع في تقدمه، بحاجة إلى بعض الأفراد الذين يخرجون عن الأنماط السلوكية العامة، فكل نهضة تقريبا، سواء كانت فنية أو أخلاقية أو فكرية تعتمد على مثل هؤلاء الأفراد و الذين يصبحون عاملا حاسما في التقدم من البربرية إلى التمدن، غير أن في المجتمعات الحديثة البالغة التنظيم تتجه دائما لتعطيل نمو النشاط الفردي، فيؤكد ذلك مجددا، " تحتاج الهيئة الاجتماعية في نجاحها ،إلى عدد من الأفراد الذين لا يتفقون كليا مع النموذج العام ، لقد اعتمد كل تقدم ، من فني و خلقي و عقلي ، فعليا ، على مثل هؤلاء الأفراد الذين كانوا عاملا حاسما في الانتقال من البربرية إلى المدنية" [39]، والملفت للانتباه أن رسل تفطن إلى أن هذه المبادرة الفردية المتمردة اجتماعيا، على النقيض من ذلك، قد تتحول في ذات الوقت إلى قوة إجرامية هدامة إذا لم تخضع لنوع من السلطة، ومن هنا تتضح معالم المشكلة حسب رسل بوضوح، فالتحدي الذي يواجه المجتمع الحديث في كيفية التعامل الأنسب مع هذا الوضع وطريقة الحفاظ على التوازن بين النظام العام ومكسب الحرية الفردية، فالتفريط في الحرية يؤدي إلى النمطية والتفريط فيها ينتهي إلى الفوضى.

2. **الجانب التربوي** : يرى رسل أنه لا يمكن إصلاح النظام التعليمي إصلاحا حقا بدون إجراء تغيير شامل في الأوضاع الاقتصادية القائمة، فالإصلاح الاجتماعي لا يتحقق في نظره إلا بوجود منظومة تعليمية و تربوية متميزة و التي تساهم في تأهيل الفرد ومساعدته على امتلاك أدوات التكيف و أساليب التعايش مع الغير ، فيجسد بذلك طموح السعادة و الإطمئنان. فقد يثبت بمثل هذه الوسائل أنه أنجع علاج لأمراضنا، و قد يجعل من أحفادنا طلائع المجتمع الجديد.[40]، فباستطاعة التربية والتعليم تشكيل الآراء و الميل إلى تقدير الفن أكثر من تقدير المال والثروة كما كانت الحال في أيام عصر النهضة الأوروبية، وترقية ملكات الإبداع و الخلق في الناشئة [41]، و ما يحول بين الفرد وسعادته اجتماعيا، فهي مشكلة يواجهها التعليم بالدرجة الأولى في عصر طبع بطابع التصنيع و التقنية، فالإشكال يبحث في حدود الجمع بين التطابق في الفكر والسلوك والتنظيم الواسع الذين تفرضهما ظاهرة التصنيع و بعدها المادي، و بين الفردية والتلقائية اللتين يسعى إلى تحقيقهما الإنسان في بعدهما الروحي.فلابد في نظر رسل أن يكون التعليم مبدئيا، إلزاميا وعلى نفقة الدولة و توجهه بما تراه صالحا، كمشروع مجتمع يستجيب لمتطلبات الحياة الاجتماعية والفردية الحديثة، غير أن واقع التعليم في الوقت الراهن لا يلتزم بهذه المسلمات، فنجد -حسب رسل- كلا التعليمين الخاص والعام تشوبهما عيوب عديدة، فتعليم الدولة يتسم بعيوب العالم الحديث المتمثلة في القومية و تمجيد التنافس و النجاح وعبادة الآلية و الثناء على التطابق و التشابه و احتقار الفردية، و ما يدعم هذه الحقيقة ما ورد ذكره على لسان رسل : " من أجلها كان يضحى بتقوية الذهن الناضج، لأن الذهن الناضج قد يحدث الشك، وكان يضحى بالعطف لأنه قد يتعارض مع حكم الأجناس أو الطبقات(المنحطة)، و كانت الرحمة تضحى من أجل الصلابة، و الخيال من أجل العزم، ولو كانت الدنيا غير متغيرة لأمكن أن تكون النتيجة ارستقراطية دائمة ، لها من المحاسن و المساوئ ما كان لأهل إسبرطة. " [42] ، و لم يتوقف الأمر عند هذين النوعين من التعليم ، بل حتى التعليم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي مارسته الهيئات الدينية الكاثوليكية لم يكن أفضل حالا، فهو يهدف إلى خلق الخضوع إلى السلطة وغرس الإيمان بالهراء حسب رسل، عن طريق التكرار و أثره المغناطيسي في مطلع حياة الإنسان، فإصلاح شأن التعليم في تصوره لا يكون ممكنا إلا إذا تمتع المعلم بالحرية التامة في إبداء ما يعتنقه من آراء دون أن يتعرض إلى الطرد أو التشريد بسببها، ما عدا في حالة إثبات عدم الكفاءة وصلاحيته للعمل، مع ضرورة التأكد من ذلك حتى لا يكون هذا الاتهام ذريعة يقصد منها التخلص من المعلم و آرائه التي لا تتماشى مع النهج العام للسلطة السياسية الحاكمة. (43) ، هذا و يؤكد لنا هذه المطالب التربوية التي لها من الأهمية من منح الأفراد سبل السعادة ومقومات الاستقرار و الاطمئنان ، فيلخصها لنا بدقة قائلا: "أما السلطة التي تقوم على الإقناع و التعليم و هداية الناس إلى الحكمة و إدراك ممكنات جديدة للسعادة، هذا النوع من السلطة الذي يمكن أن يكون كله خيرا " (44).

ومن هنا يعترض رسل على التعليم الذي توفره الدولة لأنه ينهض على القومية وليس على العالمية، كما أنه يتغافل الفرد بكل طاقاته و إمكانياته كما لو كانت للدولة مصلحة مستقلة عن مصالح الأفراد، فالمسلم به حسب رسل أن الفرد هو غاية كل وضع اجتماعي، لا وسيلته، فيدافع عن هذا الطرح بالقول:" و في هذا عندما أصرح أن التلاميذ يجب أن يعتبروا غايات لا وسائل، قد يعترض علي أن كل إنسان هو أهم كوسيلة منه كغاية." (45)، و بالتالي يبدو أن ما تقدمه الدولة من أساليب تعليمية لا يكشف عن هذا الاعتقاد مطلقا، فهي تسعى إلى تكوين مواطنين صالحين، لا أفراد صالحين والفرق بينهما واضح، فالمواطن الصالح عادة يفتقد إلى الإنسانية الصالحة.فهو أكثر وفاء لمقولات النظام السياسي، بشكل يخلو تماما من التفكير والوعي و الحرية.

ومن ناحية أخرى ، فإن دراسة التاريخ في اعتقاد رسل بحاجة إلى تغيير شامل ، فهو يدرس في الوقت الراهن من وجهة نظر قومية متعصبة و مليئة بالتحيزات و يقترح حلا جوهره توحيد كتب التاريخ التي تدرس في جميع أنحاء العالم و أن تقوم سلطة دولية بتأليفه، و بذلك تختفي النظرة القومية الضارة التي تهتم بمصلحة الدولة على حساب بقية العالم ، فيؤكد هنا : " إن التعليم في التاريخ و الدين و بعض المواضيع المثيرة للجدل هو مضر بشكل مؤكد .... يعلم [التاريخ] الأولاد بأن دولتهم كانت دائما على حق تقريبا، منتصرة دائما، و أنها أنتجت كل الرجال العظام تقريبا و أنها تتفوق في كل النواحي على الدول الأخرى." (46).و يلح رسل أيضا على ضرورة اهتمام التعليم في كل بقاع العالم بمبدأين هما الولاء للأسرة قبل الولاء للمحيط القومي و الثاني تشجيع المبادرة والحرية في الفردية مادامت هذه الحرية لا تجور على حرية الآخرين، و بهذا تتسع أفاق الفرد وطموحات فتعطي لحياته أكثر دلالة و سعادة (47).

ـ البيوتيقا (أخلقة العلم) و دورها في تحصيل السعادة

يمثل موقف رسل رد فعل ضد التوجهات الفكرية الحديثة المتفائلة بشكل لا محدود بالعلم والتقنية، والتي أبدت إعجابا بإنجازات الآلة وما وصل إليه التطور التكنولوجي والبحث العلمي من نتائج. فيعلل تحفظه بشأن هذا التطور الكمي في مجال المعرفة بحجة الأخطار التي ينطوي عليها العلم و التقنية في وقتنا الحاضر وما أحرزته من إنجازات، بمعنى أن رسل تنتابه عدة مخاوف فيما يخص استثمار واستخدام نتائج العلم والتكنيك، فالتقدم العلمي المادي وحده لا يكفي في نظره، فقد يكون مصدرا للشقاء التام، عوض أن يكون مدخلا للسعادة الإنسانية. فيؤكد هذا الموقف مشيرا " أن الاتساع الهائل في إطلاق السيطرة العلمية يثير مشكلات اجتماعية جديدة ذات طابع أخلاقي، ولو نظرنا إلى كشوف العلماء واختراعاتهم في ذاتها، لكانت محايدة، و لكن القوة التي تكسبنا إياها هي التي يمكن تحويلها في اتجاه الخير أو الشر.ولكن ما يجعل نتائج العلم أشد خطورة في أيامنا هذه هو الفعالية لأدوات الدمار المتوفرة في الوقت الراهن "(48)، فالفرد يملك من وسائل الدمار والقوة الشيء الكثير و لكنه لا يتحلى بالحكمة لا في القليل ولا الكثير (49). و من هنا يقرر رسل أنه بإمكان العلم أن يتحول في نهاية الأمر إلى قوة ضارة تستخدم الوسائل العلمية المستمدة من العلوم المختلفة كعلم النفس و علم الأعضاء و علم البيولوجيا،وتوظيفها لاحقا في مجالات التعليم ، فيستطيع القائمون على ذلك في إطار المجتمع العلمي، تكوين وتنشئة أجيال كالآلات الصماء، تفكر كما يريد حكامها أن تفكر، ومن ثمة تنعدم قدرتها على التمييز والفعل الإرادي المستقل ، فعلى العالم في منظور رسل ، إذا كان يبغي إسعاد البشر، أن يجعل العلم خادما مفيدا لا سيدا مستبدا يصبغ العقول وفق أهواء الحاكمين وشهواتهم. فيتضح هذا المعنى في ثنايا ما استقيناه ، "وهكذا أحل العلم شيئا فشيئا معرفة السيطرة، محل معرفة الحب ،وكلما اكتمل ذلك العلم، زاد ميلا بالتدرج إلى القسوة السادية (50)، والمجتمع العلمي في المستقبل الذي نتخيله ،هو الذي إلتهم فيه باعث السيطرة باعث الحب، وهذا هو المصدر لمظاهر القسوة التي نخشى أن ينحسر عنها" (51). و لقد اعترض رسل على الكثير من الاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي تهتم بالجانب التطبيقي للعلم دون مراعاة منظومة القيم الأخلاقية في الممارسة العلمية، كانتقاده للماركسية والبراغماتية، فيؤكد أنهما يستمدان قوتهما من الجانب التطبيقي للعلم، على أساس أن هذا الجانب نافع و مفيد و يمنح الفرد السيطرة على الطبيعة. فيعبر رسل عن امتعاضه عن هذه النظريات و تطبيقاته بعبارة واضحة الدلالة ،" إذا استطاع الناس أن يحرروا أنفسهم من تأثير النظريات الساذجة المفرطة أو هذه المشاحنات التي تنشأ عنها ، فسيكون من الممكن ، باستعمال حكم التكنيك العلمي ، أن يهيئ كلا من الفرصة للمجتمع والحماية للمجتمع معا، ولسوء الحظ فإن نظرياتنا السياسية أدنى ذكاء مما وصلت إليه من المستوى العلمي، و لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتعلم بعد كيف نستفيد من معرفتنا و مهارتنا بالطرق التي تؤدي أكثر من غيرها لأن تجعل الحياة سعيدة بل ومشرفة أيضا." [52]، و لعل هذه السيطرة هي الأخرى تتماشى مع رغبة الفرد في امتلاك أسباب القوة و السلطان.

- سيطرة الفكر البراغماتي : تمنح الفلسفة النفعية للأفراد القدرة على صنع الحقائق أو فبركتها، كما أنها تضفي عليه قوة تصارع قوة الآلهة بفرض أن تتوفر لديه الوسائل العلمية الكفيلة بتحقيق ذلك و أن تتوفر لديه قوة بوليسية كافية، فهي ترى أنك لا تستطيع أن تجعل الشمس باردة ولكن يمكنك أن تضفي حقيقة براغماتية على قضية مفادها أن الشمس باردة إذا أمكنك أن تصفي كل إنسان تسول له نفسه إنكار ذلك. فالفلسفة الآداتية لا تحفل بفهم العالم، بل تهتم أكثر بتغييره [53]، فالتأمل الفلسفي في نظرها عبث لا طائل منه، أما المعرفة التكنولوجية فوقعها جلي عمليا، فهي تدفع نحو السيطرة على العالم الخارجي، و هنا نشير إلى النقد الذي وجهه رسل إلى هذه الفلسفة، فلكي لا تصير الحياة الإنسانية قاتمة مملة، فإنه من المهم أن نتحقق أن هنالك أشياء لها قيمة مستقلة تماما عن المنفعة، إن المفيد مفيد لأنه وسيلة إلى شيء أخر،و هذا الشيء الأخر إذا لم يكن هو أيضا وسيلة بدوره ، يجب أن يقيم لذاته ، لأن الفائدة لا تكون بغير ذلك إلا سرابا خادعا [54] ، في حين يلح رسل على القول بأن العالم في محنته الراهنة يحتاج إلى الحكمة أكثر من حاجته إلى المعرفة التكنولوجية، و على هامش هذه الفكرة يصرح، " نبدأ بهذه الملاحظة العامة ، استطاعت العلوم أن تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة ، مما يعني إمكانية تحقيق سعادته ورفاهيته،وكان بالإمكان أن يكون هذا ممكنا لو كان البشر عقلاء ، إلا انه في الحقيقة هم حزمة من العواطف والغرائز، كنوع حيواني في بيئة مستقرة، وإذا لم يتم إطفاؤها بإحداث توازن بين دوافع شروط الحياة،وإذا تم تعديل هذه الشروط بشكل مفاجئ، فإن ذلك التوازن سيفتقد" [55]، ويواصل أيضا قائلا:" فلقد حال بين الإنسان حتى الآن وبين تحقيق أماله جهله بالوسائل، وكلما اختفى هذا الجهل، تزايدت قدرته على تشكيل نفسه وتشكيل بيئته على النحو الذي يفضله، فالقوة التي يخلقها العلم تكون خيرة بقدر الحكمة التي يتميز بها الإنسان، و تكون شريرة بقدر ما في الإنسان من حمق، و لذلك فإن أريد للحضارة العلمية أن تكون حضارة خيرة، فقد وجب أن يقترن بزيادة المعرفة زيادة في الحكمة ، و أعني بالحكمة الإدراك السليم لغايات الحياة " [56].

- هيمنة الفكر الماركسي : إذ يرى بأنها تؤمن بالعلم إيمانا مطلقا ، كما تؤمن بأن العلم وحده كفيل بتحقيق التقدم و إحراز السعادة و الرفاهية وهو ما يتحمس له رسل أيضا واضعا الثقة بذلك في الأسلوب العلمي تفكيرا و إنتاجا، فيبين لنا ذلك ، " لقد عاشت أغلبية الجنس البشري منذ بدأ التاريخ الإنساني تحت وطأة البؤس والشقاء والظلم، وأحست بعجزها حيال حكم القوى اللاشخصية الصماء، إن هذه المساوئ لم تعد ضرورية لقيام مدنية، إذ يمكن القضاء عليها بمساعدة العلم الحديث و التكنيك الحديث، شريطة أن يستعمل هذا بروح إنساني و بتفهم لمنابع الحياة والسعادة" [57]، إلا أن رسل لا يخفي خشيته وتخوفه من آثار العلم الضارة في المجتمع الإنساني والتي يلخصها في تركيز السلطة في يد الدولة بشكل متفاقم في العصور الحديثة بفعل تقدم و سائل الاتصال و المواصلات و بذلك ضيقت إمكانات الإبداع و الابتكار لدى الأفراد، فيعلن عن مخاوفه صراحة ، "من أجل هذا ينبغي أن ينظر إلى مستقبل المجتمع العلمي بتوجس، فالمجتمع العلمي في صورته الخالصة، و هي التي كنا نحاول رسمها، لا يتسق مع البحث عن الحقيقة، ولا مع الحب ولا مع الفن و لا مع المتعة ولا مع أي شيء من هذه المثل العليا التي اعتنقها الإنسان حتى الآن ، فيما عدا مثل واحد و هو التقشف " [58]، و يكشف لنا أيضا عن هذا التسلط تبعا لما تدل عليه العبارات الآتية، " إن النزعة إلى البناء العلمي نزعة طيبة إن هي لم تتعارض مع غيرها من النزعات الكبرى التي تضفي قيمة على الحياة ولكن إذا أتيح لها أن تكبت كل شيء إلا نفسها ، أصبحت صورة قاسية من صور الطغيان " [59].

من جهة أخرى، يتجلى أثر العلم في كون المجتمع العلمي الحديث مجتمع عضوي ومتشابك مما استدعى خضوع و انقياد كل الدولة لنظام ومراقبة القانون الدولي الشامل ، وهذا ما يسبب صراعات وخلافات قومية بين الدول المختلفة والتي قد تستخدم فيها وسائل الدمار الشامل.ولهذا يحبذ رسل استخدام العلم شريطة ألا يقضي على طاقات الفرد الإبداعية الخلاقة. و يعلق رسل على هذه الفلسفات بأن قوة الإنسان محدودة، وأنه لضرب من جنون العظمة أن ننسى أن هناك حقائق تحدق بنا مستقلة عن رغباتنا في أغلب الأمر.فيتناقض خضوعنا للطبيعة تناقضا سريعا في عصرنا هذا، نتيجة لنمو العقل العلمي في نظر رسل، وما تزال المجاعات و الأوبئة تحدث، ولكننا نزداد معرفة عاما بعد عام، بما يجب أن نفعله لتجنبها، و ما يزال العمل الشاق ضروريا، و لكن ذلك ليس إلا، لأننا غير حكماء، فلو تيسر لنا حسب رسل السلام و التعاون، لاستطعنا أن نحافظ على بقائنا بمقدار معتدل جدا من الجهد. [60]، فإذا تأملنا في العلم ونتائجه، فإنها قد تفضي بنا إلى شيء من اليأس و القلق فيما تعلق بمصير الكون الذي نحيا فيه ، فيؤكد رسل أنه إذا تدبرنا أمر الكون فقد نجده لا يبعث على الراحة، فمن الجائز أن تبرد الشمس أو تنفجر متناثرة و قد تفقد الأرض غلافها بحيث تصبح غير صالحة، و مما عجل بهذه المخاطر في اعتقاد رسل هو إيمان بعض الاتجاهات العلمية و الفكرية في إشارة إلى الماركسية، بان هذه المسائل عرضية، وبناء على ذلك فهم لا يكترثون بالتأمل العلمي، فيقولون دعنا نستمر في القيام بمهمة إخصاب الصحاري و إذابة جليد القطب الشمالي و قتل بعضنا البعض عن طريق الوسائل العلمية التي تتحسن يوما بعد يوم ، وسينسجم الخير عن بعض أوجه نشاطنا كما ينسجم الأذى عن بعضها الأخر و لكن أوجه نشاطنا جميعا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر قوتنا وسلطاتنا، وبهذا نصبح آلهة في الكون الذي لا يحكمه إله.[61]، فكان من الطبيعي أن يجد هذا الطرح معارضة من قبل رسل و استنكارا باعتبار أنه لا يكتفي بالانجازات العلمية و التكنولوجية، بل يفكر أيضا في آثار العلم و مزالقه، خاصة الافتخار والتمجيد و الابتعاد عن فضيلة التواضع التي يجب حسبه أن يتحلى بها الإنسان و العالم على الخصوص. فيبين هذا: "هناك نوعان من الحروب دائما، الحروب التي تكون الخسارة فيها كارثية، وتلك التي تكون فيها الهزيمة وحسب، لسوء الحظ، يظهر لنا أننا ندخل عصرا ستكون فيه الحروب من النوع الأول، لقد سببت القنبلة الذرية،وإلى درجة أكبر القنبلة الهيدروجينية مخاوف جديدة [62]، تتضمن شكوكا حول تأثير العلم على حياة الإنسان، وبينت بعض الشخصيات المتميزة بما فيها أينشتاين أن هناك خطر إبادة لكل أنواع الحياة على هذا الكوكب، لا اعتقد شخصيا بأن هذا سيحدث في الحرب القادمة، لكنني لا أنفي حدوثه في الحرب التي ستليها إذا سمح لها بالنشوب" [63].

ـ ممارسة الروح النقدية و أثرها في تحصيل السعادة

و في معرض حديثه عن أهمية الأسلوب العلمي، فيعتقد رسل أنه يقوم على الشك و لا ينهض على يقين، و من هذا المنطلق ينبهنا رسل أن بعض اعتقادات الحس المشترك تقتضي التخلي عنها ، فهي تدل على أننا مضطرين على القبول البعض منها حتى و لو كانت تحمل تناقضا في حد ذاته [64]، بمعنى أن الفرد الباحث يدخل في اعتباره دوما احتمالات الخطأ والصواب ولا بد لنا من معالجة كل القضايا بمنهج الشك الذي هو سمة التفكير العلمي الأصيل[65]، و يسترسل في استعراض منافع الروح النقدية ، " و قد يكون الشك أليما ، و قد يكون جديدا ،ولكنه على الأقل مخلص أمين، و ثمرة من ثمار البحث عن الحقيقة، و ربما كان الشك مرحلة مؤقتة، و لكن النجاة منه لا تكون بالعودة إلى العقائد المنبوذة ، و التي تنتمي إلى جيل أغبى من هذا الجيل " [66]، فيوضح لنا رسل كيفية الوصول إلى اليقين: " كل نظريات المعرفة يجب أن تبدأ من السؤال " ما الذي أعرفه ؟ " ، و ليس من السؤال ما الذي يعرفه البشر ؟ لكن كيف يمكن لنا أن أعرف الذي يعرفه البشر ؟ يمكن فقط بواسطة مشاهدات شخصية لما يقال في الكتب، و تحقيق الدليل المؤيد بأن ما يوجد في الكتب هو الصدق. [67]، فإذا أمكن لنا في نظر رسل أن نحمل الناس على اكتساب إطار فكري متشكك لا يقطع بيقين فيما تعلق بهذه القضايا، فلسوف تختفي غالبية شرور العالم الحديث وستصبح الحرب مستحيلة لأن كلا من الطرفين سيتحقق من أن الطرفين لابد وأن يكونا على خطأ، وسيبطل الاضطهاد بعد زوال التعصب، فيؤكد هذا الافتراض، " وعلى النقيض من النظرة اللاهوتية،كان انتشار النظرة العلمية حتى يومنا هذا سببا دون منازع في تحقيق السعادة البشرية" [68]، و سيهدف التعليم إلى اتساع العقول لا إلى تضييقها كما هو الحال اليوم، و سيقع الاختيار على الناس لشغل الوظائف حسب كفاءتهم في القيام بالعمل و ليس لأنهم يتبعون المسلمات اللاعقلية التي يدين بها من هم في السلطان، فيقرر إمكانية تحقيق السعادة بأننا نجد الشك العقلي-وحده- إذا أمكن توليده، سيكفي لتحقيق الفردوس. [69]، وعلى هذا الأساس يقرر رسل بأن العلم لا يؤسس على المطلقات، بل تتمثل روحه الحقة في مبدأ التشكيك العقلي الذي يضع في اعتباره فرضية الخطأ و الصواب [70].

خاتمة

لاشك أننا استعراضنا أفكار مثيرة للاهتمام من الوجهة العلمية و الفلسفية لكونها تمثل منطلقات لتفكير جديد يهدف لمساعدة الفرد على التكيف و الانسجام مع بيئته و توفير الشروط الضرورية ذات الأبعاد المختلفة لتحقيق ما يمكن من سعادته، و بالرغم من ذلك، بقي هناك بعض التحفظات و التعقيبات التي نعتقد أنه من أنسب الإشارة إليها، فالقيم الاجتماعية و الأطر الفكرية التي اعترض رسل على الكثير منها، لا تشكل حاجزا أمام سعادة الإنسان، فيكفي أن المجتمع لا يتوانى في الاجتهاد لتحقيقها على أرض الواقع بتوفير الإمكانيات و الوسائل المادية و المعنوية للإبداع و الابتكار سواء في المجال العلمي أو الفني ، فكما هو مؤكد تجريبيا، لا إبداع في ظل هذه الشروط الاجتماعية بمعية طبعا الشروط الذاتية ومن ثمة المساهمة في زيادة حظوظ الإنسان في الفوز بالسعادة. أما العلم فهو محايد كما أكد، رسل لكن هذا الحياد ، قد يكون دافعا لاستخدام نتائج العلم سلبيا ، و بالتالي لا بد من العمل على تحسيس المجتمع الدولي بمخاطر استغلال نتائج العلم و التقنية في غير مواقعها المنتظرة.

المصادر و المراجع

أـ المصادر باللغة العربية

1- رسل، ما وراء المعنى و الحقيقة، ت، محمد قدري عمارة، القاهرة، 2005.

2- رسل، الفوز بالسعادة، ترجمة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،1980 .

3- رسل، سبل الحرية، ت عبد الكريم أحمد، ، القاهرة،1985.

4- رسل ، السلطة و الفرد ،ترجمة شاهر الحمود ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت 1961.

5- رسل، التربية والنظام الاجتماعي ، ت ، سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.ط 2، 1985.

6- رسل، في التربية، ترجمة سمير عبده. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982.

7- رسل، النظرة العلمية،ت .عثمان نويه، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ط1، 2007.

8- رسل ،أثر العلم في المجتمع، ت ،صباح الصد يق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2008.

9- رسل،المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة،ت،عبد الكريم أحمد،مكتبة الانجلوالمصرية،القاهرة، 1986

10- رسل ، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ت،إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4- ، 1983.

11- رسل، عبادة الإنسان الحر، ت، محمد قدري عمارة، القاهرة، ط1، 2005.

12- رسل، الدين و العلم، دار الهلال، القاهرة، 1977.

13- رسل ، حكمة الغرب ، سلسلة عالم المعرفة، ت فؤاد زكريا ، بيروت ،ج2 ، 1978.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بـ المصادر باللغة الأجنبية

- B. Russell, Problem of philosophy, Library edition, London, 1976.
- B-Russell, My philosophical development, New edition, London, 1975.
- B-Russell, Mysticism and logic and other essays, Library book edition, London, 2008.
- B. Russell, why I am not Christian, Touchstone edition, London, 2004.
- B. Russell , L'avenir de la science, Edition Gallimard, paris ,1994.

جـ المراجع باللغة العربية

14 – محمد مهران، مقدمة في الفلسفة معاصرة، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2004.

15 – رمسيس عوض ، برتراند رسل الإنسان ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1984.

16 – رمسيس عوض ، برتراند رسل المفكر السياسي، دار الطباعة و النشر ،القاهرة، 1966 .

17 – ألان وود ، برتراند رسل بين الشك و العاطفة، دار الأندلس للطباعة و التوزيع، بيروت ط 1، 1984.

18– ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف ،بيروت ، ط 6 ، 1988 .

دـ المراجع باللغة الأجنبية

- Charles Pigde, Russell moral philosophy, Edition 2006

الهوامش

1 – رمسيس عوض ، رسل مفكر سياسي، ص ، 86.

2 – محمد مهران، مقدمة في الفلسفة معاصرة، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2004، ص، 73.

3– رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص، 87.

4 – المرجع نفسه، ص ، 90 .

5– رمسيس عوض ، رسل مفكر سياسي ، ص ، 70 .

6– رسل، الدين و العلم، دار الهلال، مصر، 1997، 82.

7– المصدر نفسه ، ص ، 98 .

8 – المصدر نفسه ص ، 101.

9 – المصدر نفسه ، ص، 102.

10 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

11– المصدر السابق، ص ، 103.

12– المصدر نفسه ، ص، 104.

13– المصدر نفسه، ص ، 132.

14 – المصدر السابق، ص ، 09.

15 – المصدر نفسه ، ص ، 38.

16 – رسل، النظرة العلمية، ص، 101.

17– B. Russell, Why I am not Christian, Touchstone edition, London, 2004, p. 03.

18– ألان وود ، برتراند رسل بين الشك و العاطفة ، دار الأندلس للطباعة و التوزيع ط 1 ، 1984 ، ص ، 19.

19– B. Russell, Why I am not Christian, p 05.

20 – Ibid. p. 10.

21 – Ibid. p. 11.

22– Ibid., p.12

23– رسل ، عبادة الإنسان الحر ، ص ، 18.

24 – رسل، الدين و العلم، ص، 243.

25– رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ت ، عبد الكريم أحمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1986، ص، 105، ص، 106 .

26– رسل، الفرد و السلطة، ص، 136، ص، 137.

27– المصدر نفسه ، ص ، 149 ، ص ، 150.

28– B. Russell, why I am not Christian. P. 05.

29–Ibid. P.05.

30– رسل، النظرة العلمية ، ص ، 105.

31– رسل، الفرد و السلطة، ص، 151.

32– رسل، أثر العلم في المجتمع، ص، 68.

33– رسل ، أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص ، 40.

34– ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف بيروت ، ط 6 ، 1988 ص، 591

35 –رسل، التربية و النظم الاجتماعي، ص، 239.

36– رسل، النظرة العلمية، ص، 168.

37– المصدر نفسه ، ص ، 138.

38– رسل، سبل الحرية، ص، 193، ص، 194.

39– رسل، الفرد و السلطة، ص، 62.

40– ول دوانت ، قصة الفلسفة ، ص ، 593 .

41– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

42– رسل، في التربية ص 42، ص، 43.

43– رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 44.

44 – رسل، في سبيل الحرية، ص، 167.

45– رسل، في التربية، ص، 44.

46 – المصدر السابق ، ص ، 122.

47– رسل، التربية و النظم الاجتماعية و السياسية، ص، 27.

48 – رسل ، حكمة الغرب ، سلسلة عالم المعرفة، ت، فؤاد زكريا ، بيروت ،ج2، 1978.

49– رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 11.

50 – حالة مرضية تعني تعذيب و تعنيف الذات، –SADISME قاموس اللغة الفلسفية.

51–رسل، النظرة العلمية، ص، 242.

52 – رسل، الفرد و السلطة، ص، 146.

53–Charles Pigde, Russell moral philosophy, summer edition 2006 , page 21-22 .

54– رسل، الفرد و السلطة، ص 138.

55 – B-Russell , L' avenir de la science, Edition Gallimard, paris , 1994 , p 08.

56 – رسل، النظرة العلمية، ص ، 07.

57 – رسل، الفرد و السلطة، ص، 114.

58 – رسل، النظرة العلمية، ص ، 243.

59 – المصدر نفسه ، ص ، 239.

60 – رسل، الفرد و السلطة، ص، 149.

61– رمسيس عوض، رسل المفكر السياسي ، ص ، 80 .

62 – رسل، أثر العلم في المجتمع، ص، 110.

63 – المصدر السابق، ص، 110.

64 – B-Russell, Mysticism and logic and other essays, Library book edition, London, 2008. p. 62.

65 – B-Russell, Problem of philosophy, Library edition, London, 1976, p. 22.

66– رسل النظرة العلمية، ص ، 91.

67 – رسل، ما وراء المعنى و الحقيقة، ت، محمد قدري عمارة، القاهر، 2005، ص، 150.

68 – رسل، العلم و الدين، ص، 244.

69–رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص، 8 ، ص، 9.

70– B-Russell , My philosophical development, New edition, London, 1975, p.161

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com